الكلمات المتبادلة
في
افتتاح جلسة
المناقشات والتعقيبات

كلمة فضيلة الأستاذ الدكتور
عبد الفتاح حسينى الشيخ
رئيس جامعة الأزهر - رئيس مجلس إدارة المركز

السادة الضيوف

الأخ الكريم الشيخ صالح عبد الله كامل صاحب الفكرة والداعى إليها

السادة العمداء والأخوة الزملاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .... وبعد

فيسعدني أن أرحب بكم فى جامعة الأزهر .. حامل لواء الدعوة منذ أكثر من ألف عام. داعياً لكم بالتوفيق فيما تسفر عنه لقاءاتكم ومناقشاتكم ولاشك فى أن لقاء العلماء على قضية تهم المجتمعات لأمر لا ينتظر نتائجه الكبير فقط، وإنما يتلهف أخباره كل فرد فى هذه المجتمعات.

ولعل اختياركم لأهم قضية فى عصرنا الحاضر وهى قضية النظريات الاقتصادية والمالية لأمر تفرضه الضرورة ولم يكن يفوت على المسلمين تجاوزه أو تجاهله.

تلك القضية التى لم تقتصر دراستها على نظرية دون أخرى لذلك كان فرضا على علماء العالم الإسلامى ضرورة المساهمة فى الوصول إلى إيضاح نظرية الإسلام فى الفكر الاقتصادى الإسلامى حتى تخدم الحكومات فى قرارتها بالنسبة لهذه القضية.

أيها الإخوة والأصدقاء ..

إن للإسلام نظريات اقتصادية سيوضحها العلماء هنا على مسامعكم بتعمق وإفاضة. وإنى أعلم أنكم تعلمون عن هذه النظريات المتفردة بمنهجها عن النظريتين المأثورتين فى عالمنا المعاصر.

وهى الرأسمالية والنظرية الشيوعية ـ ما يجعلكم تتساءلون ولماذا لم تصل هذه النظرية إلى العالم ليقوم بتجربتها شأن النظريتين الآخريين.

وإنى أبادركم القول بأن الأمة الإسلامية قد قصرت فى حق نفسها حيث لم تعمل على نشر هذه المبادئ.

كما وأن هناك عوامل خارجية حاصرتها فى عقر دارها ومنعت العالم أن يستمع إليها وإنى أشير هنا بإشارات موجزة إلى بعض هذه المبادئ فأقول:

١ـ إن المال فى الإسلام قد أمرت الشريعة بتحصيله وقررت فى شأنه بأنه قوام الناس وعصب لحياتهم وجعلت السعى إلى تحصيله أمراً مشروعاً.

حيث يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾[1].

كما أمر الإسلام بالحفاظ عليه، ونهى عن تبذيره واستغلال حاجة المعدم إليه. كما جعل فيه حقا للفقير والمسكين والصالح العام.

فقال جل ذكره: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾[2].

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾[3].

وقال جل شأنه: ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾[4].

﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[5].

---

(١) سورة الجمعة آية ١٠.
(٢) سورة الإسراء الآيتان ٢٦، ٢٧.
(٣) سورة الإسراء آية ٢٩.
(٤) سورة البقرة آية ١٩٥.
(٥) سورة البقرة آية ١٨٨.

وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾[1].

حيث قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُواْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾[2].

وقال: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴾[3].

من هذه الآيات يتبين أن الإسلام حرم الترف والتبذير من المالكين للأموال والمشرفين عليها.

حتى لا ينقسم المجتمع المسلم إلى مجتمع بعضه مرفه والآخر حاقد على هذا الترف.

كما حارب الإسلام الشح ونهى عنه لكي يتحقق في المجتمع مبدأ التراحم ومساعدة المحتاج فقال: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[4].

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[5].

كما هدد الإسلام الأغنياء إذا هم استغلوا حاجة الناس لمنفعتهم وقصروا في حق الفقراء فقال: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾[6].

---

(١) سورة البقرة الآيات من ٢٧٨ – ٢٨٠.
(٢) سورة سبأ الآيتان ٣٤، ٣٥.
(٣) سورة المؤمنين آية ٦٤.
(٤) سورة الحشر آية ٩.
(٥) سورة آل عمران آية ١٨٠.
(٦) سورة البقرة آية ٢٧٦.

وقال رسول الله ﷺ :

١ـ «ويل للأغنياء من الفقراء»

٢ـ «إن الصدقة تدفع البلاء» .

٣ـ «اتقوا الشح فإنه أهلك من كان قبلكم حملهم على أن يستحلوا دماءهم ويستحلوا محارمهم» .

وقد جعل الإسلام للفقراء موارد ثابتة تعطى لهم على سبيل الأحقية فقال : ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾[1] .

كما حارب الإسلام الاحتكار فقال الرسول ﷺ : «من احتكر الطعام أربعين يوما برئ من الله وبرئ الله منه» .

هذا أيها الأخوة قليل من كثير مررت عليه مروراً عابراً تاركاً لكم أيها العلماء الدخول فى التفصيلات وعرضها على ضيوفنا عرضا خاليا من الإفراط أو التفريط لعل الله يشرح لهم صدورهم ويعتنقوا هذا الفكر [illegible] الذى النازل من لدن خبير عليم يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .

وفقكم الله ورعاكم وأمدكم بعون من عنده إنه سميع الدعاء .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(١) سورة الإسراء آية ٢٦ .

كلمة سعادة الشيخ صالح عبدالله كامل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حييتكم أيها الأخوة بالتحية التى يأمر ديننا أن نبادر بها فى كل مناسبة وهى السلام. السلام للعالم أجمع والذى ساهمت بلادكم فى مواقف متعددة لن يكون آخرها وقوفكم بجانب الكويت. والإسلام فى السلام لا يفرق بين مؤمن وغير مؤمن. فها هو العالم بمختلف دياناته يقف بجانب الكويت فى محنته بالرغم من أنه تعرض إلى هجوم من قوم المفروض فيهم أنهم مسلمون لا يحل لهم ما فعلوه بالكويت.

فياسادتى لا تأخذوا فعل مجنون العراق سبة فى وجه الإسلام فالإسلام منه برئ.

الإسلام الذى عندما كانت قوانينه تطبق كما وضعها الله سبحانه وتعالى عمت الخيرات والبركات جميع أنحاء العالم وشهدت تلك الفترة ازدهارا خلقيا تبعه ازدهار اقتصادى لم يدع فقيراً أو محتاجا يأخذ شيئا من الصدقة فى عهد بعض الخلفاء.

ولا غرو، فالإنسان آلة صنعها الله سبحانه وتعالى، والقرآن والسنة النبوية يمثلان مقومات التشغيل التى تجعل هذه الآلة تعمل بأفضل صورها إذا طبقت تعاليم الصانع. وعندما بدأ البشر يغيرون ويبدلون فى هذه القواعد حلت الكوارث الطبيعية والخلقية والاقتصادية بهم.

لقد سعدت أيها الأصدقاء بزيارة بلدكم الجميلة وشهدت عظمة شعبكم ممثلة فى نواح كثيرة من الحياة، ولكن أعظمها ولا شك هى حركة المصارحة والتصحيح التى بدأتموها ذاتيا وبمنتهى الجرأة والإخلاص والتجرد. إن ديننا أيها السادة يقول: إن الاعتراف بالخطأ فضيلة وأى فضيلة، لأبناء جيلكم أكبر من هذه المصارحة والتصحيح التى تناولت تجربة قدتم العالم فيها وإليها ثم كنتم عندما ثبت لكم فشلها أول من تراجع، عنها وبكل قوة، وليس على استحياء كما تفعل بعض الشعوب التى اتبعتكم ولكن عز عليهم الاعتراف بالخطأ، وأصبحوا ملكيين أكثر من الملك.

أيها السادة فى زيارتى لبلدكم لمست عظمة هذا التصحيح والرغبة الصادقة لديكم فى البحث عن الحل الأفضل، وبما أن العالم يحكمه نظامان فشل أحدهما فمن البديهى الاتجاه للآخر.

ولحسن الحظ فإن كثيراً من محاسن نظامكم السابق تتفق مع محاسن توجد فى النظام الاقتصادى الإسلامى. وكثيرا من محاسن النظام الرأسمالى توجد فى النظام الإسلامى، أما مساوئ النظامين فنحمد الله أنه لا توجد فى النظام الإسلامى.

عندما وجدت توجهكم إلى النظام الرأسمالى الحر بمساوئه ومحاسنه وجدت من واجبى كإنسان يأمره دينه بالعمل لخير البشرية جمعاء، أن ألفت انتباهكم إلى أن هناك مدرسة أخرى فى الاقتصاد غير مطبقة للأسف فى عصرنا الحاضر على مستوى الدول وإنما مطبقة على مستوى أفراد أو شركات ونجحت هذه الفئة فى العصر الحاضر بينما نجحت فى عصور سابقة على مستوى الدول وبشكل باهر. فوددت أن أضع بين أيديكم بعض القواعد الرئيسية والإطار العام للنظام الاقتصادى الإسلامى، الذى قد يكون فيه ما تستفيدون منه فى مسيرتكم الحاضره.

فبلدكم مهيأة لهذا النظام أكثر من دولنا، فأنتم إحدى القوتين العظميين فى العالم وأنتم شعوب ربطت بينكم وحدة المصالح لسنوات، وفى الإسلام الحل الأمثل الذى يحمى الخصوصية المحلية لكل شعب ويبقى على قوة الاتحاد.

أيها السادة إن الأنظمة الوضعية تتخبط تخبطاً كبيراً فى معالجة المشكلات الإنسانية لبعدها عن الاسترشاد بتعليمات الصانع، واعتمادها على اجتهادات البشر المعرضين للخطأ والصواب، والمتأثرين بالأهواء والمصالح، ولذلك فهى تتعرض للتغيير والتبديل بين فترة وأخرى، بينما الشريعة الإسلامية شريعة إلآهية شاملة تضع الحلول الناجحة لمشكلات البشرية كافة، وهى شريعة عنيت بالجانبين المادى والروحى من الحياة الإنسانية، وهى تقيم توازناً رائعاً بين المصلحة الفردية والمصلحة العامة، وهى تجمع بطريقة فريدة بين الواقعية والمثالية فيما شرعت من تكاليف وقد جعلت من التوجيه والتشريع من الرقابة الإنسانية الداخلية ومن الدولة ومن وازع النفس ومراقبة السلطات الضمان الأكيد لحسن الالتزام وسلامة التنفيذ.

وبما أنى لستُ متخصصاً فى العلوم الدينية لكى أتصدى لأمور العقيدة وأشرحها لكم، ولست متخصصاً فى السياسة ولا أحبها، وإنما تخصصى هو الاقتصاد العملى وليس التنظيرى فحصيلتى من العلم قليلة بين قومى وهذا شئ ألام عليه. ولكن تجاربى العملية الاقتصادية واتباعى للقواعد الإسلامية فيها قد أوصلنى بفضل الله إلى خير كثير وقناعة ذاتية بأن هذه القواعد هى الحل لمشكلة العالم الاقتصادية.

فمن هذا المنطلق التخصصى تشرفت بعرض بعض هذه القواعد عندما سعدت بزيارة بلدكم والالتقاء ببعضكم ولمست أنكم لم تكونوا تعلمون أن الإسلام هو دين ودنيا، عقيدة ومعاملات، وذلك ولاشك تقصير منا فى إيصال هذه الصورة لكم، وإن كان بعض المستشرقين قد تنبه لها. فقد ذكرت دائرة المعارف البريطانية تحت باب العالم الإسلامى أن الإسلام أحد أكبر الديانات فى العالم الذى ربطت حضارته على مر التاريخ بين أمور العقيدة الدينية والأمور الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

ولتغطية جزء من هذا التقصير فى عدم إيصال المعلومات ولتغطية جزء من الشك فى أن العالم الإسلامى ذاته لا يطبق القواعد الاقتصادية الإسلامية رأيت من واجبى أن أبذل محاولة مخلصة لها عدة أهداف:

أولاً: وضع هذه القواعد تحت أنظاركم للاستفادة مما قد ترون فيها من خير، لكى لا تنقلوا إلى الرأسمالية بما فيها من خير وشر، وإنما تأخذوا منها بقدر. وبذلك يظل لكم كيانكم وفكركم، وتظل هناك قوتان عظيمان فى العالم أو أكثر. أما بقاء العالم تحت رحمة قوة واحدة ونظرية واحدة فلا أعتقد أنه فى صالح البشرية، ولو شاء الله لخلقنا أمة واحدة، ولكن الاختلاف له حكمه.

ثانياً: اعتقد مخلصا وبتجربة شخصية أن القواعد الأساسية للاقتصاد الإسلامى فيها الخير كل الخير للبشرية جمعاء، واتباعها كقواعد اقتصادية خلقية بغض النظر عن الناحية العقائدية سيجعل البشرية فعلا فى أزهى عصورها وأحسنها.

سادتى،

بعد أن أطلت عليكم فى هذه المقدمة أود أن ألقى الضوء فى بداية هذه الندوة على المدرسة الثالثة فى الاقتصاد، أو قل الوسطية، فهى ليست يساراً، فلقد جربتموه، وليست يمينا وأنتم مندفعون إليه، وإنما هى مدرسة وسط فى كل شئ وبالذات فى الجانب الاقتصادى. وهى قد وضعت قواعد لكل شئ من أكبر الأمور فى المشكلة إلى أصغرها. وتبنى هذه النظرية على عدة منطلقات أساسية:

أولها: أن المال مال الخالق سبحانه وتعالى ونحن مستخلفون فيه، وكلاء نعمل حسب أوامر صاحب المال، وفى الإطار الذى رسمه لنا، والذى تضمن العديد من الأوامر والنواهى والمندوبات والمكروهات ولكى يستخدم هذا المال فيما ينفع الفرد وعائلته ومجتمعه والبشرية بدون تعارض أو تنافس أو طغيان جانب على جانب، فإن حدث لظروف معينة تعارض بين مصلحة الفرد والجماعة فمصلحة الجماعة مقدمة ولكن دون افتئات على حقوق الفرد الطبيعية.

ثانيا: من أهم أوامر الله سبحانه، الأمر بالسعى فى الأرض وابتغاء فضل الله وإعمار الأرض، وهذه من المهام الأساسية التى خلق الله البشر لأجلها. ونجد الإسلام يحوى من القواعد الاقتصادية ما لو طبقناه فإن التنمية التى تحصل منه للأفراد والمجتمعات والعالم تكون تنمية حقيقية متوازنة لا يطغى فيها جانب على جانب آخر فى حياة الناس.

ثالثا: بعد الاستخلاف والإعمار جعل الله حقا فى أموال الأفراد والجماعات لمصلحة المجتمع بمختلف فئاته ومصالحه وخطط التنمية فيه. ولكى يوضح أهمية هذه النقطة جعلها الله الركن الثالث من أركان الإسلام الخمسة، وذلك يعنى أن مخالفة هذه القواعد تبعد المسلم من أعداد المسلمين الطائعين.

وبذلك فهو ليس بحاجة إلى سلطات دنيوية تضع له قواعد للمراقبة فذلك نابع من رقابة داخلية نابعة من إيمانه بالله تعالى المطلع على سره وعلانيته، والذى لا نستطيع أن نخادعه، وأقصد بذلك الزكاة.

رابعا: أوضح الله لنا وحرم علينا الربا لما فيه من مفاسد عديدة. فنظامكم الذى كان

يمنع التعامل بالفائدة، وكثير من اقتصادى المدرسة الحرة يرون أن أحسن سعر للفائدة هو صفر، والإسلام قد حرم ذلك منذ ١٤٠٠ عام بل باعتبار أن الإسلام امتداد لليهودية والنصرانية كأديان سماوية جاء هو خاتما لها وقد أكد تحريم ذلك، حيث أنه محرم أصلا فى تلك الديانتين.

ولست هنا فى صدد ذكر مضار الاقتصاد المبنى على الفائدة فأنتم أعلم منى بتلك الأضرار.

خامسا: وضع الإسلام مجموعة من القواعد الاقتصادية لمختلف نواحى النشاط الاقتصادى ابتداء من الحث على التنمية إلى تنظيم التجارة إلى رسم العلاقات الاقتصادية بين أفراد العائلة ومسئولية الشخص عن والديه وأولاده وزوجته وأقاربه، بل أن أطول آية فى كتاب الله تتعلق بتنظيم أمر من أمور الاقتصاد وهو كتابه الدين.

سادسا: حث الإسلام على العمل ورغب فيه وفضله على النوافل من العبادات وأمر بإتقانه وإجادته ونظم صفوف العاملين وبين العمل وواجبات كل منهما.

هذه القواعد الرئيسية التى تمثل أعمدة الاقتصاد الإسلامى بالإضافة إلى بعض القواعد والتفاصيل الآخرى حاولتُ ونخبة من إخوانى المشتغلين بالاقتصاد الإسلامى من أساتذة الجامعات ورجال الاقتصاد أن نستخلصها من مصادرها وأن تصوغها صياغة تلائم العصر الذى نعيش فيه ليسهل عليكم الاستفادة مما قد ترونه منها. هذا العمل كان يتطلب شهوراً بل سنوات، ولكن بتوفيق الله ثم إخلاص فريق العمل الذى نذر نفسه لهذه الغاية أمكن الفراغ من ذلك فى مدة لا تزيد عن عشرين يوما هى الفترة الواقعة بين موافقة جمعية الاقتصاديين السوفيت على قبول دعوتى فى ظل هذا الصرح العلمى الشامخ شموخ الإسلام، والذى هو منارة للإسلام منذ ألف عام ويزيد وأقصد به الأزهر الشريف الذى تفضل مشكورا بتبنى هذه الندوة التى ستكون ذات شقين:

الشق الأول منها نستمع فيه إلى ماهو حاصل لديكم من تصحيح ومصارحة لنحيط بما يدور لديكم.

والشق الثانى نحاول نحن أن نلقى بعض الضوء على ما فى تراثنا من قواعد اقتصادية نرجو الله أن نسهم معكم بها فى إرساء اقتصاد فيه خير للبشر جميعا.

وقد قمنا بصياغة عملنا فى عدة مواضيع مفصلة ومرتبطة سنبدأ بتقديم فلسفة عامة عن النظام الاقتصادى الإسلامى وخصائصه ثم نعرض لنظام الملكية فالعمل، فالتكافل الاجتماعى، فالنقود والبنوك والتأمين والاستثمار والتجارة.

ونبدأ كل موضوع بشرح فلسفة عامة للموضوع. ثم محاولة لاستنباط مواد تتلائم مع هذه الفلسفة.

وسيقوم إخوان لى ممن هم أكثر منى علما وفضلا بتقديم هذه المواضيع باختصار غير مخل، أما التفصيل فهو فى الأوراق المكتوبة.

سادتى:

قبل أن أختم هذا الحديث أقدم لكم فائق الشكر وعظيم التقدير لتحملكم العناء وقبول دعوتنا لتطلعونا على ما لديكم ونطلعكم على ما لدينا.

وأرجو أن تغضوا الطرف عن أى تقصير يحصل فى حق ضيافتكم والعفو عن أية أخطاء فيما يقدم من مواد، وتأكدوا أنه إذا كانت فيها أخطاء فهى من عملنا نحن كبشر وليس من الإسلام.

كما أستأذنكم فى توجيه الشكر للأزهر الشريف وجامعته ومركزه لأبحاث الاقتصاد الإسلامى والقائمين عليه.

والشكر لإخوانى فريق العمل من علماء المسلمين الذين انقطعوا لهذا الإنجاز أياما وليالى عديدة.

وأسأل الله الذى أؤمن بوحدانيته أن يكلل هذه الندوة بالتوفيق لما فيه خير البشرية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة الأستاذ الدكتور/ جعفر عبد السلام

المشرف على مركز صالح عبد الله كامل للاقتصاد الإسلامى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أرحب بكم أيما ترحيب فى القاهرة، فى الأزهر الذى ارتبط اسمه دائما بالقاهرة، وارتبطت القاهرة دائما به، ولا غرو فقد اقيما معا منذ ألف عام أو يزيد ليكونا منارة للعلم والمعرفة فى العالم، وليشهدا معاً تطورات التاريخ وخطئ المفكرين والمثقفين وطلاب العلم، والأمم التى سادت ثم بادت، فتاريخنا هو تاريخ العالم، وحركتنا فى الحياة ارتبطت دائما بحركات أبطال التاريخ وصانعى مقدراته.

أرحب بالسادة الضيوف من جمهوريات الاتحاد السوفيتى القطر العزيز علينا والذى أسهم لسنوات طويلة فى حركة التطوير والتنمية التى جرت ولا تزال تجرى على أرضنا، وهل ننسى السد العالى أو المصانع العديدة التى تقوم على أرضنا الآن تزدهر بما تنتج من خير وتتفوق على كثير من منتجات العالم كمصانع الألومنيوم والسماد والمصانع العديدة التى تنتج البتروكيماويات، ثم هل ننسى المساعدات الصادقة التى قدمت لنا فى حرب أكتوبر المجيدة والتى أدت إلى انتصارنا فى تلك الحرب؟

إننا لن ننسى على الإطلاق ما قدمه الاتحاد السوفيتى لمصر من مساعدات قيمة فى مجالات الانتاج والتنمية والتدريب على استيعاب تكنولوجيا العصر وفنون الصناعة، ومنتجات التطوير.

وإننى إذ أرحب بوفدكم لاتذكر أننا أمام طائفة من علماء الاقتصاد من إحدى القوتين العظمتين فى عالمنا، وأتطلع ويتطلع معى علماء مصر إلى تلك التغيرات الرئيسية التى جرت وتجرى على أرض الاتحاد السوفيتى لتغيير الأنظمة التى عاش يقدمها منذ بداية هذا القرن وحتى فترة قريبة، فتلك التغييرات قد هزت بشدة طائفة من المعتقدات الغربية التى كان يتمسك بها أصحابها على أنها مسائل حتمية

في تاريخ البشر لا تقبل التطوير والتبديل وثبت لقادتكم الجدد أنه لا شئ من صنع البشر يدوم إلى الأبد ، وأن تغيير الافكار والأنظمة من الأمور التى ترتبط بالإنسان وبالحياة طالما تشرق كل صباح شمس يوم جديد وطالما تدور الحياة بنا بدون توقف أو راحة.

فعلى حلقات التاريخ الإنسانى، أدلى الماضى ببعضه إلى الحاضر، وسيدلى الحاضر ببعضه إلى المستقبل، وستتم حلقات التطوير للحياة بدون توقف، لذا تدركون اليوم ويدرك العالم أنه لن يتوقف التاريخ عند نظام، ولن يجمد الفكر عند مذهب وهكذا تقودون الحياة الإنسانية الجديدة بفكر ورؤى مختلفة عن تلك التى كانت سائدة لديكم من قبل والتى رفض دائما منظموا الفكر الشيوعى فى الاتحاد السوفيتى عندما كنت هناك فى عام ١٩٧٤م أى مناقشة لحتميتها ولمرور كافة دول العالم بها ، لقد كان للبروستريكا تأثيرها فى دك حصون الظلم والطغيان فى كثير من دول أوروبا الشرقية وفى تحقيق أحلام شعوبها نحو التغيير والتقدم واللحاق بركب العصر.

وإننا نتطلع اليوم إلى فكركم الجديد بقلوب متفتحة وآذان صاغية، وفى نفس الوقت نتطلع إلى هذه القوى الجديدة لتمد بصرها نحو ما هو موجود فى عالمنا من ثروة فكرية نامية وجدت منذ أكثر من ألف وخمسمائة عام، ولازالت قوية فتية تطعم أنظمة العالم بمبادئ تقوم على العدالة وتركز على الأخلاق، وترعى حاجات الإنسان وتحترم آدميته وتهتم بمصالحه، أعنى بها نظام الإسلام، وعقيدة الإسلام، وشريعة الله، سنقدم إليكم فى المدة التى ستقضونها بيننا ، وندعو الله أن نوفق لكى نجعل إقامتكم بيننا سعيدة ومهمتكم سهلة ميسورة.

ولا يمكن أن أنسى جهد ذلك الرجل الذى دعاكم لحضور هذه الندوة، أعنى الشيخ صالح كامل، والذى بذل من جهده وعقله وماله الشئ الكثير لكى ينجح هذا العمل، والذى حرص دائما على أن يكون المركز الذى يحمل اسمه فى مقدمة مراكز البحث العلمى والاقتصادى فى العالم وهو وحده ذات طابع خاص من وحدات الجامعة ولكنه أسسها ورعاها حتى أثمرت عملا دائما وفكرا أدعو الله أن يكون ثاقبا فى خدمة الإسلام وتاريخه وتراثه وحضارته جزاه الله عنا خير الجزاء .

كما لا يفوتنى أن أتوجه بالشكر والتقدير إلى فضيلة الأستاذ الدكتور رئيس الجامعة الرجل الذى يساند كل إنجاز ويآزر كل نجاح وأشكر السادة الضيوف الذين أسعدونا بوجودهم معنا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته